

تفاعل التاريخ والأسطورة في الرواية الجزائرية المعاصرة: رواية هلايل لسمير قسيمي أنموذجاً

**History and Myth interaction in the contemporary****Algerian novel****-Helapel's novel by Samir kassimi as a model.**\* د/ جمعة مصاص<sup>1</sup> د/ رايح بوشعشوع<sup>2</sup>Djema Messas<sup>1</sup> Rabah Bouchaachoua<sup>2</sup>

جامعة عباس لغرور - خنشلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر

Abbes Laghrour University, kenchela, Algeria

messasdjema@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/10/22

تاريخ الإرسال: 2020/04/16

**ملخص البحث**

يسعى هذا المقال لتوضيح التفاعل الواقعي والفني في رواية هلايل للروائي الجزائري سمير قسيمي، من خلال كيفية توظيف التاريخ والأسطورة روائياً، عبر اللجوء إلى الماضي والتاريخ واستعادة أحداثه في حقبة زمنية مغايرة، أين تتراقص الشخصيات التاريخية في الرواية بين الواقعية والخيالية في سعي لمحاكاة الواقع التاريخي، والتسريل بغطاء بالواقعية.

كما يطمح المقال إلى تبيان مساحة الجمالية في الرواية، بإفراغ الأسطورة من محتواها المقدس وتحويلها إلى وجود جمالي، من خلال طرح مسألة الخلق ومستوياتها الذهنية ومدى تطور الوعي الإنساني عبر هذه المستويات للوصول إلى التوحد والكمال في ظل العولمة وانتفاء الحدود.

**الكلمات المفتاح:** تفاعل، تاريخ، أسطورة، رواية، جزائرية.

**Abstract :**

This article seeks to clarify the real and artistic interaction in the novel by the Algerian novelist Samir Kassimi, Helapel, through how to use history and legend in a novel, by resorting to the past and history and restoring its events in a different time period, where historical figures in the novel dance between realism and fiction in an attempt to simulate historical reality and covers with realism.

The article also hopes to show the aesthetic space in the novel, by emptying the myth from its sacred content and transforming it into an aesthetic presence, by raising the issue of creation, its mental levels, and the extent of

\* جمعة مصاص. messasdjema@gmail.com

the development of human consciousness across these levels to reach unity and perfection in the light of globalization and the absence of borders.

**Keywords:** Interaction, history, legend, novel, Algerian.



#### تقديم:

تجسد الرواية جنسا أدبيا بالغ الأهمية بالنظر إلى تواجدها بالحياة الإنسانية في كل حالاتها وتظاهراتها، فهي تتيح تصويرا دقيقا لسلسلة الأحداث والتحويلات المتصلة بالإنسان، سواء أكانت تاريخية أو اجتماعية أو نفسية.

والرواية أنواع فمنها الرواية العاطفية أو الرومانسية والرواية البوليسية أو ما يسمى برواية الجريمة والرواية التاريخية والرواية الخيالية.. الخ

وقد عرف مسار الرواية العربية تحولا مهما في النصف الثاني من القرن العشرين، على يد مجموعة من الروائيين الجدد، المتأثرين بالتيار الغربي الذي تزعمه رواد الرواية الجديدة، أمثال جان ريكاردو، آلان روب غرييه، نتالي ساروت.. إلى جانب أدباء آخرين جمعوا بين النقد والأدب مثل: رولان بارث، وجوليا كريستيفا، وجورج لوكاتش، وجاك دريدا، من خلال تحديث تقنيات الكتابة الروائية وتحديد آليات كتابتها.

وقد تأثر الأدباء العرب بهذه الحركة النقدية العالمية، فسار الكثير منهم على منهج الغرب في إنتاج إبداعاتهم في ظل الشمولية والعولمة التي انتفت فيها الحدود.

شقت الرواية الجزائرية طريقا ضمن الإطار القومي لها، وافتكت مكانة لها ضمن المسار العام لفن الرواية العربية، وروايات واسيني الأعرج، وأحلام مستغانمي، وعمارة لخص، خير مثال على ذلك.

وتعد تجربة سمير قسيمي\* في روايته هلاييل دعوة صريحة لإعادة قراءة وتفسير تفاعل التاريخ والأسطورة بما حوته من خيال سردي واختلاف على مستوى طريقة التشكيل والبناء على مستوى المادة الحكائية ولغة السرد وغير ذلك.

#### 1- توظيف التاريخ والأسطورة روائيا

تعد الرواية في إرهاباتها الأولى جزءا من التاريخ من خلال تركيزها على الشخصية بإبراز دورها في صنع التاريخ من جهة وتمسكها بالتسلسل الزمني من جهة أخرى؛ وحتى مطلع القرن العشرين، كانت الرواية متمسكة بالتاريخ، ثم ما فتئت أن خضعت للتحويلات الجذرية التي تغيرت معها الكثير من المفاهيم والمعتقدات، فتعقدت الحياة واختلطت المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية، فأصبح ينظر إلى التاريخ نظرة جحود وإنكار، فتغيرت بالتالي النظرة إلى التاريخ، لكن سرعان ما استرد التاريخ عرشه في الرواية المعاصرة.

هذه الرواية التي تعرف أنها " قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق"<sup>1</sup> من خلال اعتمادها على تصوير الواقع تصويرا خياليا ذلك أن الرواية تتشبع بالتاريخية، بل لا نبالغ إذا اعتبرناها تاريخية بالنظر للمعنى العام للرواية، ومدى ارتباطها بالمعيشي وتصويره بشكل يلتصق بالواقعية، وهو ما يذهب إليه الناقد غراهام في قوله: " كل الروايات تاريخية اعتبارا بالمعنى العام للرواية، وارتباطها بالمعيشي وتصويره."<sup>2</sup>؛ فالمؤرخ رغم كونه يسرد أحداثا، إلا أنه لا يستطيع أن يكون روائيا، فكل واحد منهما ملتزم بخط سير لا يجيد عنه، فالمؤرخ يلتزم الحقيقة، فيسرد الأحداث دون حذف أو إضافة، بينما الروائي الذي يكتب الرواية التاريخية عكس ذلك، فهو يجعل الأحداث التاريخية في قالب قصصي بإضفاء لمسة من الخيال والتشويق، بل يتخذ التاريخ موضوعا للسرد.

أما صلة الأدب بالأسطورة، فتعود إلى أقدم العصور، بالنظر إلى ارتباطها بالأدب ولاشترأكتهما في الأداة التبليغية ممثلة في الكلمة، إضافة إلى ارتباط الأسطورة بالإنسان، الذي يتخذ الأدب أداة للتعبير عن ذاته الإنسانية بكل نوازعها، تتجلى فيه الأسطورة نصا أدبيا " وضع في أبهى حلة فنية ممكنة وأقوى صفة مؤثرة في النفوس، وهذا مما زاد في سيطرتها وتأثيرها وكان على الأدب والشعر أن ينتظرا فترة طويلة، قبل أن ينفصلا عن الأسطورة، لقد وضعت معظم الأساطير السومرية والبابلية في أجمل شكل شعري ممكن، وقام هوميروس بصياغة معظم أساطير عصره المتداولة شعرا في الأوديسة والإلياذة، إلى جانب الشعر والأدب، خلقت الأسطورة فنونا أخرى كالغناء والموسيقى وغيرها."<sup>3</sup>

وتشكل الأسطورة المادة الخام التي يستقي منها الأديب عمله، ونجدها تشتبك مع الأدب في صفتها التعبيرية، فقد برزت الأسطورة في وقت عجز فيه الإنسان عن إيجاد تفسيرات لبعض الظواهر في غياب العلم، ومع مضي الزمن قد يتراجع الغرض التفسيري للأسطورة، لكنها تغدو

شبيهة بالقصص " تروى كما تروى أي حكاية لذاتها بعد أن اختفت أهميتها في تفسير ظاهرة من الظواهر، ويعبر بعض الباحثين عن هذا المعنى تعبيرا آخر، فيقولون أن الأسطورة ليست عملا أدبيا في ذاتها.. ولكنها تتحول إلى عمل أدبي إذا عولجت علاجا أدبيا.<sup>4</sup>

لذا تشترك الأسطورة مع الأدب وبصفة أدق مع القصة، والرواية في الحبكة والزمن والشخصيات، فكلها عوامل تزيد من تعالق وتواشج الأسطورة والأدب، فكلاهما موروث إنساني وبالتالي ف" ليس هناك فاصل مكاني أو زمني بين موروث الإنسانية من أساطير، وأن الأسطورة لها جذور في العالم القديم والعالم الوسيط، بل ولها جذور في كل آداب الدنيا ولدى كل شعوبها.<sup>5</sup>

وهكذا يتيح الأدب للأسطورة، ديمومة وفاعلية وتلاحما يولد ما يسمى بالأسطورة الأدبية. وتأسيسا على ما سبق فإنه من الممكن أن يختلف النص الأدبي الذي يتضمن الأسطورة والتاريخ من مبدع إلى آخر، ذلك أن النصوص الأدبية لا تتمتع بالقيمة الجمالية الواحدة، كما أنه ليس من الضروري اعتماد المبدع على توظيف عنصر أسطوري صريح، أو شخصية تاريخية بعينها، وإنما يعتمد على خلفية أسطورة ما، وشخصية تاريخية معينة، بشحنها بالدلالات.

## 2- تفاعل التاريخ والأسطورة في رواية هلاييل

عاد سمير قسيمي في روايته هلاييل إلى الكتاب المقدس، وحاو قضية بداية الخلق، إضافة إلى الفترة التاريخية الممتدة بين 1832-1847، ساعيا للإلمام بتجليات التاريخ الوطني في هذه المرحلة.

هلاييل عنوان غامض يغري القارئ لتصفح الرواية وقراءتها وكشف فحوى العنوان، ذلك أن التسمية المألوفة عندنا هي هابيل وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى " وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمُ يُرْتَقَبُ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"<sup>6</sup>. ولعل هلاييل ماهي إلا إزاحة لغوية لكلمة هابيل. ، كما تكرر هذه اللفظة البعد الديني والغرائبي بكل حملتهما، فهي تستند إلى " نص بابلي قدم مترجم"<sup>6</sup>.

تمركز تفاعل التاريخ في الرواية من خلال:

1. تجليات التراث التاريخي في الرواية. / 2. تجليات الأسطورة في الرواية.

1. تجليات التراث التاريخي في الرواية.

تستدعي رواية هلايل لسيمير قسيمي، شخصيات تراثية، تستوجب منه الاطلاع على الأحداث التي شاركت فيها أو التي أحجمت عن التفاعل معها.

إن الروائي حين يتخيل ويربط الأحداث، يقدم لنا الشخصية التي يريد توظيفها بصورة جيدة " حيث لا تقف الصعوبات عند المرجعية التاريخية فحسب، بل تتعدى ذلك إلى المرجعية التخيلية عندما تتورط الشخصيات التاريخية في حوار أو موقف مع شخصيات متخيلة، إذ تكفل لنا النصوص التاريخية دائما الوثائق التي نحتاجها."<sup>7</sup>، و ما يجعل التعامل مع هذه الشخصية عملا شاقا، لكاتب الرواية عامة وللكاتب الرواية التاريخية بصفة خاصة، فالشخصية التاريخية تقود الروائي إلى مصيرها كما حسم قبل سنوات.

تتراوح الشخصيات التاريخية في هلايل بين الواقعية والخيالية، تنزع نحو محاكاة الواقع التاريخي وإلباس الشخصيات المتخيلة صفات الواقعية بحيث يمكن أن تكون متواجدة ويمكن أن تتواجد في مخيلة الروائي.

قدم لنا سيمير قسيمي أربعة نماذج للشخصيات، على النحو التالي:

شخصيات تاريخية مفعلة للحدث، و شخصيات تاريخية مقصاة عن الحدث، و شخصيات تاريخية متخيلة مفعلة للحدث، و شخصيات متخيلة مقصاة عن الحدث:

#### أ - شخصيات تاريخية مفعلة للحدث

وتتجلى في شخصية أحمد باي الذي عينه الداوي حسين على بايلك الشرق وشهدت قسنطينة استقرارا كبيرا في عهده<sup>8</sup>، يقول عنه سيمير قسيمي " كانت حنكة أحمد باي ما صنعت الفارق في الأيام القليلة التي عاد فيها إلى بيلكه، فقد كان دي بيرمون متفقا مع خلفاء الباي على قسنطينة وهم بعض الأتراك اليولداش والباي سليمان على تسليم ناحية الشرق، إلا أن أحمد باي بمجرد وصوله إلى ناحية سطيف اكتشف المكيدة، وصد هجوم بعض قبائل الناحية المتحالفين مع سليمان، وكان إذ ذاك رفقة 1600 رجلا جمعهم من ضواحي مدينة الجزائر واكمل عددهم حين عسكر في الفندق إحدى قرى الخميس."<sup>9</sup> وهو الأمر الذي كان يسعى إليه الفرنسيون، إلا أن أحمد باي تصدى لهم وحنكة رغم الخيانة التي كان يتعرض لها من طرف البعض كالباي سليمان، الباي القديم لقسنطينة في فترة 1795 - 1798.

كما صورت الرواية أحمد بن شنعان الخائن الذي باع نفسه وبلده للفرنسيين، وسهل مهمتهم في النزول بسيدي فرج في 14 جوان 1830.

ويتحدث سيباستيان دي لا كروا عن هاته الشخصية بعد أن لاحظ احد أصحابه مهتما بالفرش والصندوق " هذا ليس شيئا أمام ما ستجنيه فرنسا من هذه الأرض... بعد قليل سيدخل رجل اسمه أحمد بن شنعان سيّدعي أمام الجند أنه جاء رسولا ليعرف غرض الحملة، إن هي لطرده الأتراك أم هي لاحتلال بلادهم، ولكي أحب أن تعرف أنه صديق قدم لفرنسا، وأنه هو من أرشى الجند الأتراك ليرتكوا مواقعهم، حتى دخلنا سيدي فرج آمنين دون مقاومة."<sup>10</sup> كما كانت شخصية أحمد بن شنعان التاريخية سببا في مجزرة العوفية من خلال المقطع التالي " ...وحيث اتصلت به وأخبرته عن رغبتنا في العوفية وذكرته بوعد ملكه قبل أن نيسر له دخول الجزائر، فلما حدثته عمّا غنموه من العوفية بفضلنا، هددني بالقتل."<sup>11</sup>

كما استعان سمير قسيمي بشخصية واقعية محورية أحرين هي الضابط بوتان، واضع التقرير المفصل لاحتلال الجزائر حيث أوكل له هذا سنة 1808، وقد عرف هذا التقرير بمخطط بوتان.<sup>12</sup>

وفي سياق تفاعل التاريخ بالرواية، نجح سمير قسيمي في رسم الشخصيات التاريخية الداي حسين آخر دايات الجزائر، والتلي بلكلحل المجاهدين والكونت دي بورمون القائد العام للحملة بالجزائر، ومدى تفاعلها في الرواية، من خلال تفعيل كثير من الأحداث وتغيير مسارها دون ان تفقد مصداقيتها، مع أنّها لا تظهر كثيرا إلا من أجل الاشتراك في مشاهد قد تؤدي إلى أثر تاريخي مثبت، وهكذا أسهمت الأطراف التاريخية المفعلة للحدث في التعامل مع المواقف، بشكل اعتيادي، كان فيه الإيقاع الروائي حاضرا من خلال جعل حركة السرد ديناميكية، الأمر الذي يعكس براعة الروائي في توظيف هذا اللون من الشخصيات.

#### ب- شخصيات تاريخية مقصاة عن الحدث:

وهي الشخصيات التي تشارك في الأحداث بطريقة غير مباشرة، وبالتالي لم تحظ بدور فعال في الرواية، لأنّ الأمر هنا مختلف " فمن كان في التاريخ بطلا وشخصية تاريخية لامعة يغدو في الرواية شخصا ثانويا مهمشا والعكس يصدق على ذلك "<sup>13</sup> وتتمثل في:

حمدان خوجة الذي كان وسيطا بين أحمد باي والفرنسيين، أرسل إلى الجنرالات مذكرة يصف فيها التجاوزات التي قام بها الفرنسيون في الجزائر، وكان من نتائجها إنشاء اللجنة الإفريقية التي أوفدها الملك الفرنسي لويس فيليب إلى الجزائر عام 1933، لتقرير أهداف الحملة الفرنسية.<sup>14</sup>

وقد ورد على لسان سيبستيان دي لا كروا " المهم في مساء الخامس والعشرين ديسمبر من عام ثمانية عشر وواحد وثلاثين، جاءني رسول حمدان خوجة يسألني موافاته بعين الرباط لأمر عاجل، وهناك عرغني بالشيخ الربيعة...تحدث عن اعتداءات بعض الجنود الفرنسيين على مواشيهم وحرمتهم...وفي الختام سألي أن أنقل انشغالاتهم إلى الدوق بالطريقة التي أراها ملائمة، إلا أنني شرحت له بإطناب، ولباقة أيضا استحالة الأمر"<sup>15</sup>

فلاحظ أن المشهد يوضح لنا محاولة حمدان خوجة نقل ما يحدث في الجزائر إلى الدوق، بعيدا عن مذكرته التي كانت سببا في إنشاء اللجنة الإفريقية.

فالقارئ يصادف شخصيات تاريخية تتراءى بأنها مفعلة للحدث، ولكن بعد القراءة المتأنية تتضح أنها مقصاة، بتعمد من الروائي الذي يقحمها كالطيف تارة، ثم يعود للإشارة إليها بلمح البصر كل ذلك في إيقاع روائي متناغم.

#### ج- الشخصية التاريخية المتخيلة المفعلة للحدث:

تتواجه الرواية التاريخية عادة بين الشخصيات التاريخية والشخصيات المتخيلة، بل تعتمد أحيانا على إسناد أعمال لا تاريخية لشخصيات تاريخية، وأعمال تاريخية لشخصيات متخيلة، يتركها الكاتب على نحو خاص.<sup>16</sup>

ومن أمثلة ذلك في رواية هلايل؛ سيباستيان دي لا كروا وهو مترجم فرنسي يتقن تسع لغات، منها اللغة العربية عينه الضابط بوتان، مال فيما بعد إلى الجزائريين في قضيتهم ضد الاستعمار.<sup>17</sup> وأول شهادة له كانت أمام اللجنة الإفريقية التي أسلفنا الحديث عنها، يقول: " لم أكن أفكر سيدي الجنرال بوني أنني سأقف أمام لجنتم الموقرة لأدين أمة آمنت بها، وصدقت بحق أنها لسان حال حضارة تسعى من خلال حروبها، ان تزرعها في قلوب المهج والبربر، وما قبولي للعمل مترجما..إلا لإيماني بهذا، ولكي اليوم...أقول لكم أن الحضارة التي حملناها من فرنسا إلى هنا، لم تكن إلا شعارا تافها، لطحنه بدماء أبرياء لم يحملوا حتى في وجوهنا.. " <sup>18</sup> ، فهي شخصية متخيلة استعان بها الكاتب لتأنيث روايته.

وغير بعيد على ذلك نجد شخصية الشيخ ربيعة وهي شخصية من صنع الخيال، أسهمت في ربط كثير من الأحداث على نحو معين، فقد عمل على نقل ما كان يحدث في الجزائر إلى المترجم سيباستيان إضافة إلى علاقته الوطيدة بأحمد باي، والرواية تعول على مثل هاته الشخصيات للتحرك دون قيد أو شرط.

#### د- الشخصيات المتخيلة المقصاة عن الحدث:

يسعى هذا اللون إلى سد الثغرات والفجوات التي تخلفها الشخصيات التاريخية الحقيقية، لكونها لا تحدها مرجعية سابقة، وغير ملزمة بما، فالروائي يتعامل معها دون قيود أو حواجز، ومثال ذلك في رواية هلابيل المترجم اليهودي دوران، وجاء على لسان الضابط دوران والمترجم سيباستيان ما يلي: دوران اليهودي ألم يعد يعمل مترجما لدى الحرية؟ أحسب أنه أكثر المترجمين معرفة بالجزائر وبكل شمال إفريقيا. صمت قليلا، وقال بما يشبه الحسرة: في هذه المهمة بالذات لا يمكن ائتمان دوران، فثمة تحقيق يجري حول نزاهته. <sup>19</sup>

وواصل حديثهما دون أن يعاد ذكره، ومن خلال هذا الحوار يتضح أن المترجم لم يكن له أي دور فعال في الرواية، ومهما تكن الشخصية مقصاة فالمهم كيف وظفت في الرواية وكيف تكمل الحدث.

إذا فبناء الأطراف المتخيلة المفعلة والمقصاة على هذا الجانب من المهارة والإتقان نابع بشكل أساسي من حرية المبدع الذي يشكلها دون قيود، فهو الحكم في زمام السرد، فلولا الخيال الذي وشحت به الشخصيات لما وصلت إلينا هذه الأحداث والأدوار المختلفة.

وهكذا فإن الروائي سمير قسيمي استفاد استفادة إيجابية، وذلك من خلال توظيفه العناصر الأسطورية والتاريخية في نص أدبي، ومن أجل إمداده بأبعاد جمالية تحدم موقف الروائي وفكرته.

#### 2- تجليات الأسطورة في الرواية:

تنتفح رواية هلابيل على مشهد روائي يرتبط بمصدر سابق، فنلمح السمة الأسطورية، منذ بداية الرواية، ويتعلق النص السابق بأسطورة الخلق المتباينة في الديانات وهي "رواية رمزية عن بداية العالم كما فهمها مجتمع معين، وتشير أساطير الخلق إلى تلك العملية التي من خلالها تركز العالم واتخذ شكلا محددًا داخل الواقع الكلي، وأسطورة الخلق هي الدورة الأولى للخلق بشكل عام، وفيها يظهر التصور الأسطوري للمادة النفسية على شكل كوني، وفي هذه الأسطورة يكون



الإنسان والأنا حديثي الولادة، كما تشكل ولادتهما ومعاناتهما وانعناقهما لأن العالم والنفسي، ما زالا شيئاً واحداً في تلك المرحلة، فأسطورة الخلق تبدأ بالعالم الخارجي.<sup>20</sup>

#### أ- قصة الخلق

نجد في رواية هلاييل أن الروائي سمير قسيمي، قد أورد أسطورة الخلق التوراتية معتمداً على بعض جزئيات هذا السفر، فتحدث عن حالة القحط والجفاف التي كانت عليها الأرض في بداية الأمر وذلك في قوله "كنا ثلاثة رابعنا الضياع، شدنا التيه إلى ريعه فرأيناه رملا لا ينتهي وظماً شق الشفاه، وبقينا نسير لعلنا نلقى ركبنا أو تلقانا رواحلنا، وقد هجت بما عليها من ماء ومتاع ومازلنا نأمل ونسير حتى انقطع الرجاء، فسقطنا صرعى ينظر بعضنا بعض وكأنها نظرة وداع، ثم أطبقت ونحن نحاولها فأدركنا أنه الردى."<sup>21</sup>

تتجلى أسطورة الخلق في رواية هلاييل، فقد كان جزئياً من خلال بعض خصائصها المميزة التي وظفت في النص، كتيمة دالة على الأسطورة، لعل أبرزها حالة القحط والجفاف التي كانت عليها الأرض في بداية الأمر.

#### ب- سقوط آدم وحواء على الأرض:

لقد نقل الروائي قضية سقوط الإنسان حسب الكتابات العبرية التي ترى أن الحية زينت للمرأة أن تأكل من الشجرة المنهي عنها، فأكلت وأعطت لآدم فأكل، ونقل أيضاً القضية كما وردت في القرآن الكريم بقوله وفي كتاب الحق وأن الشيطان هو من وسوس لهما أن يأكلا منها. ويتجلى جمال التوظيف الأسطوري في فهم الأسطورة الأصل بكل أبعادها الفكرية، ودمجها مع رؤى النص بتطوير دلالاتها الأصلية فنياً وفكرياً، ولربما أراد بهذا إسقاط التوظيف الأسطوري للنص على الواقع الحاضر، لفضح تناقضاته السياسية والاجتماعية.

#### ج- هلاييل

يورد الروائي مقطعاً عن شخصية هلاييل، فيقول هلاييل بن آدم، أحد أبناء البشرية آدم عليه السلام، لم يذكر التاريخ شيئاً عنه ولا عن ذريته غير أن سيياستيان دي لا كروا المترجم الفرنسي نقل نصاً يقول أنه ترجمة لنص بابلي قديم جاء فيها: "وقفا ينظران إلى جسديهما، وفي يمين كل واحد تفاحة قضم بعضها، كانت هذه أول مرة يكتشفان فيها جسديهما.. شعرا بشيء يملأ الفراغ الذي كان بينهما، التصقاً.. جعله أبوه آدم في رحم حواء. لم يكن كإخوته اللاحقين

في شيء غير النسب.. كرهه أبوه لأنه يذكره بيوم نفي من السماء، ونكرته أمه لأنه ثمرة شهوة خلقها العريان. ولأنه لم يكن ابن الأرض فتحكمه شريعة والده، ولا ابن السماء فتحكمه شريعة السماء..<sup>22</sup>

فقد أسهم البناء الأسطوري في خلق جماليات الرواية من خلال توظيف أسطورة الخلق، والحديث عن أبناء آدم في بنية النص الروائي ودمجها مع رؤى النص الفكرية بتغيير دلالاتها الأصلية وتطويرها فنيا وفكريا، ومنح قلب الأسطورة الأصلية التي تقول أن أبناء آدم هما قابيل وهابيل بينما الروائي يورد اسما كترس فيه البعد الغرائبي والعجائبي هلابيل وتحويرها، فتحوّلت في النص تحولا إيجابيا من خلال إسقاط التوظيف الأسطوري للنص على الواقع .

**وفي الختام لنا أن نقول:**

- ✓ أن رواية هلابيل تجسد توظيفا إيجابيا وتفاعلا جليا للعناصر الأسطورية والتاريخية في عمل أدبي هو الرواية.
- ✓ اعتماد رواية هلابيل على تصوير الواقع تصويرا خياليا من خلال إسناد أعمال لا تاريخية لشخصيات تاريخية، وأعمال تاريخية لشخصيات متخيلة، يحركها الكاتب على نحو خاص..
- ✓ أن شخصيات الرواية تماهت بين الواقعية والخيالية.
- ✓ فضح التناقضات السياسية والاجتماعية في المجتمع من خلال إسقاط التوظيف الأسطوري للنص على الواقع الحاضر.

**هوامش:**

\* روائي جزائري من مواليد سنة 1974 بالجزائر العاصمة، حائز على شهادة الليسانس في الحقوق، وكذا شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة، عرفته الساحة الأدبية الجزائرية شاعرا منذ سنة 1993، عمل في الصحافة في كل من أسبوعية الأحرار وجرديتي الأحرار والفجر. من أهم أعماله ترجمة أشعار المطرب القبائلي لونيس آيت منقلات من الأمازيغية إلى العربية على الوزن الخليلي وهذا سنة 1996.، وروايات يوم رائع للموت ، وهلابيل، وتصريح بضياح، وفي عشق امرأة عاقر، والحالم، وحب في حريف مائل وهي آخر رواية صدرت له.

- 1 - محمد رياض وتار. توظيف التراث في الرواية. منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا. ط1/ 2002، ص101.
- 2 المرجع نفسه، ص 102. محمد رياض وتار
- 3 - فراس السواح. مغامرة العقل الأولى. منشورات دار العلاء، دمشق، سوريا. ط1/ 2004، ص20.
- 4 - محمد عصمت حمدي. الكتاب العربي والأسطورة. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية. ط1/ 1996، ص 6.
- 5 - فاروق خورشيد. أدب الأسطورة عند العرب. مكتبة الثقافة العربية، القاهرة، مصر. ط1/ 2004، ص5.  
• سورة المائدة، الآية 27
- 6 - سمير قسيمي. هلايل. منشورات الاختلاف. الجزائر العاصمة: الجزائر. ط1/ 2013، ص188.
- 7 - نضال الشمالي. الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية). عالم الكتب الحديث، الأردن. ط1/ 2006، ص223.
- 8 - ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، أحمد باي بن الشريف. ar wikipedia.org/wiki
- 9 - سمير قسيمي. هلايل، ص157.
- 10 - الرواية، ص136، 137.
- 11 - الرواية ص 144.
- 12 - ينظر: نبراس المعرفة. الضابط بوتان، نقلا عن وزارة المجاهدين متوفر على العنوان [www.dzschoools.com](http://www.dzschoools.com)
- 13 - جورج لوكاتش. الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم. دار الطليعة، بيروت. ط1/ 1978، ص33.
- 14 - ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. حمدان بن عثمان خوجة، متوفر على العنوان ar wikipedia.org/wiki
- 15 - سمير قسيمي. هلايل، ص151.
- 16 - ينظر: نضال الشمالي. الرواية والتاريخ، ص 233.
- 17 - ينظر: سمير قسيمي. هلايل، ص151، 152.
- 18 - الرواية، ص129.
- 19 - الرواية، ص132.
- 20 - محمود عزيز كارم. أساطير التوراة الكبرى. تراث الشرق الأدنى. دار الحصاد، سوريا، دمشق. ط1/ 1999، ص28.
- 21 - سمير قسيمي. هلايل، ص 197.
- 22 - ينظر: الرواية ص206، 207.